الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

بهرة الجيل الجديد في الأزهر

نشرت في العدد الأسبق من « الرسالة » ما تلقيته من الطالب « ضياء الحائر بكلية الشريعة » متضمنا شكواه من كتب الدراسة الأزهرية . ولم أتوسع في التعليق عليها ، انتظارا لما عسى أن يبدى من آراء ووجهات نظر تنير جوانب الموضوع ونستطيع أن نتبين في ضوئها اتجاه الرأى العام الأزهري فيه

ولم ألبث حتى جاءت الرسائل تترى من الطلبة ، تعبر عن الارتياح لإثارة الموضوع ، وتهيب بي أن أجيل القلم فيه ، وتفيض بالألم والشكوى مما يعانونه منها . وكتب بالعدد الماضي من « الرسالة » اثنان يعطفان على « ضياء الحائر » ويؤيد انه فيما أبداه ، كما كتب الأستاذ سليمان دنيا مقالا عالج فيه الموضوع على نحو يقوى جانب تلك الكتب ، وسيأتي الكلام على ما تضمنه هذا المقال بعد النظر في رسائل الطلبة الذين يستصرخون ، وهم الجيل الجديد الحائر الذى ينبغى أن يتوجه الاهتمام إليه ، عسى أن يؤخذ بيده ليسير نحو مستقبل يرجى له وللثقافة الاسلامية على العموم .

يقول « ص . ا . ج بمعهد طنطا » في رسالته الطويلة : « قرأت اليوم العدد ٧٨١ من مجلة الرسالة وتصفحت خطاب الأستاذ الحائر فشممت منه رائحة العواطف المحترقة والمشاعر المحتضرة ، واطلعت على تعليقك على كلمة (الحائر) وأغلب ظني أنها من الحيرة التي تكتنفنا جميعا وكان الواجب عليه أن يعبر بلفظ (الحائرون) لأن البلية طامة » وينقل إلى عبارات من الكتب المقررة منها ، ما قاله صاحب النهاية المقررة على طلبة السنة الثانية الابتدائية بعد أن عرف التيمم : « والأصل فيه آية وإن كنتم مرضى أو على سفر وخبر جعلت لى الأرض مسجدا وتربتها طهورا » وسوغ الاستدلال بهذا الخبر قرينة سياق الامتنان

لا يفوتكم أن تزوروا

متحف فؤاد الأول

لسكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

(أمام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية في مختلف الأزمان ولتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور المضاءة لتاريخ النقل في مصر والخارج

المتحف مفتوح لزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الاثنين والعطلات الرسمية كما يأتي : —

فصل الشتاء — من أول نوفمبر إلى آخر ابريل — من الساعة ٣٠ ٨ الى الساعة ٠٠ ١٤

فصل الصيف — من أول مايو الى آخر اكتوبر — من الساعة ٠٠ ٨ الى الساعة ٣٠ ١٣

رسم الدخول ٢٠ مليما

تليفون رقم : ٤١٩٦٤

وكذا الانتقال إلى التخصيص بعد العموم إذ مفهوم اللقب مع القرينة حجة كما صرح به الغزالي» ومنها ما جاء في كتاب آخر « ولضاب الذهب الخالص ولو غير مضروب عشرون مثقالا وهو لم يتغير جاهلية ولا إسلاما والمثقال اثنتان وسبعون حبة وهي شعيرة معتدلة لم تقشر وقطع من طرفيها مادق وطال » ثم يقول: « وليس الأمر مقصورا على كتب الفقه ، وإليك عبارة من كتاب البلاغة بالنص: (فإن قيل هو أي وجه الشبه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة أن الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي ضرورة أن كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدارك ومثل هذا لا يكون إلا جزئيا ضرورة فوجه الشبه لا يكون حسيا قط — قلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا أن أفراده أي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد) أواه ! أواه من أي التفسيرية وما فعلت به قولنا وما أنهكت من جسومنا وهدت من قوانا إن كان قد بقي فينا شيء من قوة !»

ولا أريد أن أطيل بعرض محتويات بقية الرسائل، وهي من « أحمد السيد خضر طالب بكلية الشريعة » و « فتحي محمد عبد الحافظ بمعهد طنطا الثانوي » و « السيد عوض محمود الجعفري بمعهد فاروق الثانوي » و « رفاعي خاطر بكلية الشريعة »

وكلها تعبر عن القلق والحيرة والألم ، وتفصح عن التطلع إلى التعديل والاصلاح ومسايرة الزمن ، وعما يقوله الطالب فتحي عبد الحافظ « هذا رأينا نحن الطلاب وأما رأي أساتذتنا الأفاضل فيكفيك أننا كنا نقرأ هذا الموضوع أمام أحد الأساتذة الأجلاء فكان جوابه أن هذا كلام ليس له ظل من الحقيقة ، وحجته في ذلك أن هذه العلوم المعميات تفتق الذهن وتوسع مدارك الفهم ، وكيف نأخذ رأي أستاذ عاش هذه الكتب طول حياته وأصبحت هي غذاءه الوحيد ؟ »

وأنا والله لا أدري كيف تفتق تلك المؤلفات الذهن وتوسع مدارك الفهم ! كيف يدرك الطالب في السنة الثانية الابتدائية أن الذي سوغ الاستدلال بالخبر قرينة سياق الامتنان إلى آخر ما صرح به الغزالي .. حتى يكون ذلك مدعاة إلى تفتيق ذهنه وتوسيع مداركه ؟ ثم ما « لضاب الذهب » الخالص مضروبا أو

كشكول الأسبوع

□ لا يزال معالي الدكتور طه حسين بك يسعى في تقرير معاش لأسرة المرحوم المازني ، ومما يؤسف له أنه وحده الذي يعمل لذلك ، والمسألة ليست مسألة المازني وأبنائه فقط بل هي مسألة الأدباء وحقوقهم ومصالحهم وتأمين حياتهم وحياة أولادهم من بعدهم . ولا تكفي جهود فرد وحده مهما كان نفوذه ، مالم يجد سنداً من الطائفة التي يدافع عنها ، ومما يؤسف له أيضا أن الأدباء هم الطائفة الوحيدة التي ليس لها شمل ملتئم . وهم في البلد الذي تنال فيه الحقوق بقوة الجماعات . فمتى ترى الادباء نقابة كغيرهم ؟ ولعل عميدنا يذكر دعوته إلى ذلك ، وليته يستطيع أن يحقق المعجزة .

□ أجلت مناقشة الرسالة المقدمة من السيدة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطىء » للحصول على الدكتوراه في الأدب من جامعة فؤاد الأول ، لأن المسؤولين توقعوا ازدحام الطلبة وغيرهم في حضورها وما قد ينشأ عن ذلك من شغب . ولا نذيع سرا إذا قلنا إن الرسالة قد تناقش سرا ...

□ يشكو المدرسون المصريون المنتدبون للتدريس بمدارس الحجاز من تأخر صرف مرتباتهم عدة شهور . وهذا أمر يؤسف له لأنه — على الأقل — يثبط هم المدرسين الذين يرغبون في العمل بالقطر الشقيق .

□ قررت وزارة المعارف تخفيف مناهج التعليم الثانوي ومن ذلك أن يعفى التلاميذ والتلميذات في جميع سنى الدراسة التي فيها كتب إضافية للمطالعة من الامتحان التحريري في تلك الكتب ، ويوجههم المدرسون إلى قراءتها في أوقات الفراغ ثم يناقشونهم فيما قرأوه في بعض دروس المطالعة والإنشاء

□ كتب الأستاذ منصور جاب الله في «المصري» مقترحاً على أعضاء المجمع اللغوي ترشيح عضو سوداني من المعروفين بسعة الاطلاع في اللغة والأدب، في أحد الكرسيين الخالين به.

□ قرأت كلمة صديقي الأستاذ الزحلاوي وطبيعي أن يدافع عن نفسه ويبدي وجهة نظره كما يريد . ولكن لست أدري لماذا جشم نفسه أن ينفي عني فضلا لم أدعه ... أما ردي على ما تضمنته الكلمة فقد ضاق عنه المقام في هذا العدد ، فإلى العدد القادم :

□ نظمت الجامعة الشعبية بدمنهور مباراة أدبية لاعداد رواية تمثيلية شعرية لمناسبة عيد الجلوس الملكي ، واشترطت عدم وجود العنصر النسوي في أشخاص التمثيلية . وكان ينبغي أن تكون المباراة في أي لون آخر من ألوان الأدب ما دام هذا الشرط .

غير مضروب ، وما الشعيرة المعدلة التي لم تقشر وقطع من طرفيها ما دق وطال ؟ ما هذا وأمثاله ، مما وضع في العصور الماضية ، من أفهام ناشئين في القرن العشرين بمصر حيث يتعامل الناس بالجنيه والقرش والمليم ! وهذه البلاغة من قال بأنها بلاغة وصاحبها لا يكاد يبين ؟

هل المقصود من دراسة تلك المؤلفات ما فيها من علم أو هي نفسها المقصودة ؟ فاذا كان العلم هو الغرض فلماذا يصرون على حبسه بين جدرانها المقفلة ، ولماذا لا يستخرج ما فيها من (الخير الكثير) ويجلى لأهل العصر في أسلوب العصر ، ويوجه الجهد الذي يبذل في فهم العبارات الغامضة إلى ألوان المعرفة المتعددة أو إلى التطبيق على مسائل الحياة العصرية الواقعة

يذهب الأستاذ دنيا إلى أن (الخير كل الخير للأزهر في أن تكون دراسته مستوعبة تتناول المؤلفات منذ عرف المسلمون التأليف والتدوين ، تدرسها وتتبين أسلوبها ومنهجها وموضوعاتها) ويقيس ذلك بأن العلماء من غير الأزهريين يدرسون الانسان الأول في عصور ما قبل التاريخ ليعرفوا أسلوب تفكيره وطريقة بحثه والموضوعات التي استرعت انتباهه فأخضعها لتفكيره وبحثه الخ . فهل يريد الأستاذ أن يدرس الطلاب جميعا من البدء إلى النهاية على نمط أساتذة قليلين ممتازين بدراسات خاصة ؟ وهل يريد أن تكون الدراسة بالأزهر كلها تاريخ مؤلفات وطرائق مؤلفين !

نحن أمام علوم ذات حقائق معينة ، فهل ندع هذه الحقائق لندرس عبارات المؤلفين ونجهد في تفسيرها أو نعمد إلى الحقائق نفسها فنكشف عنها وندنيها من الأفهام والعقول وننميها بإضافة ما استحدث بعدها ؟ القد عالج الأستاذ الموضوع معالجة فيلسوف يجلس في البرج العاجي ، معالجة بعيدة عن الواقعية والأغراض التربوية .

سألت في كلمتي السابقة : « هل انتفع الأزهريون بما حصلوه من العلوم الحديثة وما رأوه من طرائقها في ثقافتهم الأزهرية الأصيلة ؟ » وأنا لا أقصد السؤال عن فائدة العلوم الحديثة في ذاتها ، كما فهم بعض من كتبوا إلي ، وإنما أعني أثرها في عرض العلوم الشرعية والعربية بالأزهر ، ولماذا لم يحتذ الأساتذة الأزهريون حذوها في تأليف علومهم بحيث تكون قريبة المنال ملائمة للعصر داعية إلى التجاوب فيها مع البيئات الأخرى . إن هذه العلوم الحديثة روافد للتثقيف العام بالنسبة للأزهريين ، وقد جرت في الأزهر ومعاهده على أيدي المصلحين المصريين ، فاستفادوا منها ولا شك ، ولكن لا يزال بينها وبين العلم الأزهري الصميم من شريعة ولغة حاجز قائم ، إذ لا يزال هذا العلم على حاله القديم لم يتأثر بطرائق العلوم الحديثة . وأنا أعتقد أن باب الاصلاح الحقيقي في الأزهر ما زال مغلقا ، ولم تدخل شمس الاصلاح الحديث إلى ذلك العلم الأزهري الصميم إلا من كوى ضيقة ، نفذت هذه الشمس إلى النحو قليلا ، فلم يعد الطالب يبدأ بإعراب (بسم الله الرحمن الرحيم)

أما علوم الشريعة وما يسمونه (بلاغة) فلا تزال في ظلام دامس من طرائق العصور الماضية التي لا تتفق مع العصر الحاضر

والأمر كله يتلخص في أمرين ، الأول الكتب القديمة المعقدة التي يفرض إدراك مراميها الخفية المستعصية على طلاب يتلقون معارف كثيرة ، مختلفين عن أسلافهم على الأقل في أن الأسلاف كانوا متفرغين لها غير مطالبين بتحصيل ما جد من العلوم والمعارف ، والأمر الثاني هو وقوف العلماء المحصلين لهذه الكتب أنفسهم عندما وقفوا عليه منها ، معرضين عن تنميتها بما يلائم واقع الحياة الحاضرة .

ولا يقتصر ضرر ذلك على طلبة الأزهر ، بل هو يمتد إلى المحيط الاسلامي كله ، لأن استغلاق الدراسة الاسلامية في الأزهر يباعد بين هذه الدراسة وبين المتعلمين في خارج الأزهر لأنهم يجدونها صعبة المنال بل مستحيلة التحصيل ، فكان من ذلك انفصال عقلية المتعلمين المسلمين من غير الأزهريين عن الحقائق الإسلامية . وهذا من أسباب عدم التجاوب بين المجتمع وأبناء الأزهر .

بعد كتابة ما تقدم وصلتني رسائل من حضرات (جمعة الباكي بكلية الشريعة ومحمد عبد العزيز عمر طالب بمعهد أسيوط وعبد الصبور الفندور ومحمد السعيد بكلية الشريعة) ويظهر أن ما تضمنته سيحملني على معاودة الكتابة في الموضوع . وعلى ذلك يعتبر الباب مفتوحا ...

مسابقة المجمع اللغوى :

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية باعلان نتيجة مسابقته الأدبية لسنة ١٣٤٩ — ١٩٥٠ بدار الجمعية الجغرافية الملكية يوم الأحد الماضى فألقى الأستاذ ابراهيم مصطفى كلمة عبر فيها عن سرور المجمع بهذا اليوم الذى يعد من أيامه ومواسمه . وتحدث عن مكافأة المجمع على الانتاج الأدبى فقال إنها كانت فى أول الأمر هبات من نفوس كريمة ثم رصد لها المجمع فى ميزانيته ٨٠٠ جنيه كل عام . ثم تحدث عن موضوعات هذه المسابقة فقال إنها كانت تشمل القصة والبحث الأدبى ، فأما القصة فان المجمع لم يتلق من آثار المتنافسين ما يرضاه لسمو هذا الفن . وأما البحث الأدبى فقد شمل تحقيق كتب عربية قديمة وقد فاز منها أربعة حققها دارسون مجدون قادرون ، وفاز فى الدراسات الأدبية بحث عن « رفاعة الطهطاوى » وهو أحد الموضوعين اللذين حددهما المجمع ليلتفت بالكاتبين إلى درس أدبنا الحديث .

وقد عرف الأستاذ بالكتب المحققة الفائزة ومكانتها الأدبية ، كما عرف برفاعة الطهطاوى موضوع الدراسة الفائزة ثم أعرب عن اغتباطه بفوز السيدة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) قائلا إنها أول فائزة بجائزة من المجمع . وقد فات الأستاذ أن أول فائزة بجائزة من المجمع هى السيدة سهير القلماوى على بحثها فى العدليلة وليلة . ثم قال إنه يأمل أن يجد فى المجمع اللغوى زميلات يعملن مع الأعضاء العاملين ... ولعل الأستاذ يتيح بذلك للسيدات المطالبات بالحق السياسى أن يطالبن أيضا بالحق اللغوى ... ولعلهن بعد أن ينلن هذا الحق يرضين عن نون النسوة التى كن يطالبن المجمع اللغوى بالغائها ...

ولم يدع الأستاذ ابراهيم مصطفى النحو ، أو لم يدعه النحو ، فعندما أراد أن يزجى التهنئة إلى الفائزين جعل يخرج كلمة « تهنئتى » هل من إضافة المصدر إلى فاعله أو من إضافة المصدر إلى مفعوله ، وعلى هذا الاعراب يكون المعنى (تهنىء أنفسنا)

ويلاحظ أن الكلمة فى مجموعها كانت « سائحة » إذ لم يوجه الاستاذ همه إلى ناحية أدبية يأتى فيها بغير مايشبه تقارير اللجان ، ومن أمثلة هذه الناحية ما ألقاه الدكتور طه حسين بك فى تقديم إحدى المسابقات الماضية عن « البحث الأدبى » وما ألقاه الأستاذ العقاد فى تقديم إحداها عن « مدارس الشعر المعاصر » وما ألقاه المرحوم الأستاذ المازنى فى إحداها أيضا عن « الشعر الوسط »

وبعد أن فرغ الأستاذ ابراهيم مصطفى من كلمته ، وقف الأستاذ عبد الفتاح الصعيدى مراقب المجمع فأعلن نتيجة المسابقة كما يلى :

١ — يمنح الأستاذ عبد السلام محمد هارون الجائزة الأولى المخصصة للنشر والتحقيق وقدرها مائتا جنيه عن مجموع جهوده القيمة فى تحقيقه ونشره لكتابى الحيوان للجاحظ ومجالس ثعلب لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

٢ — يمنح جائزة ثانية للتحقيق والنشر قيمتها مائتا جنيه على أن تقسم مناصفة بين السيدة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) لتحقيقها ونشرها رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى ، وبين الأستاذ طه الحاجرى لتحقيقه ونشره كتاب البخلاء للجاحظ ، تقديراً لما بذلاه فى تحقيقهما من مجهود .

٣ — يمنح الأستاذ أحمد أحمد بدوى الجائزة المخصصة لأحسن دراسة لرفاعة الطهطاوى بك وأثره فى وضع المصطلحات الأدبية ، وقدرها مائتا جنيه عن بحثه « رفاعة الطهطاوى بك » تقديرا لما بذل فيه من جهد قيم .

عباس خضر

وزارة العـــدل

تعلن وزارة العدل عن فقد دفتر الزواج رقم ٢٧٨٩٨١ عملية مأذون البهسمون وهو مكون من عدد ١٥ وثيقة منهما واحدة بيضاء ببرانيتيها والباقى مكتوب وقد اعتبرت الوزارة الوثيقة المذكورة وبرانيتيها ملغاة فكل من تعرض عليه أو عثر عليها بأى الطرق أن يعلم بأنها لاقيمة لها وأن استعمالها يعد تزويرا ويعرض مستعمله للمحاكمة الجنائية .

٤٤٤٧